آراء وافكار

حول تصحيح الجزء السابع
« من كتاب نهاية الارب »

نشرت مجلة المجمع العلمي في عددها السابع من أعداد سنة ١٩٢٩ فصلاً[1] ممتعاً للاستاذ المغربي عن تصحيح الجزء السابع من كتاب نهاية الأرب الذي تقوم بنشره دار الكتب المصرية ، وقد أورد الاستاذ في هذا الفصل طائفة من عبارات هذا الجزء وذكر ان التغيير في بعضها صواب ، وفي البعض الآخر أصوب ، ونحن مع شكرنا الخالص لحسن جهاده وفضل اجتهاده ، نرى ان نبين له وللقراء والادباء وجهة نظرنا في هذه العبارات التي اعتبرها خطأ واعتبرناها نحن صواباً خدمة للعلم وتمحيصاً للبحث :

(١) — جاء في ص ٣ س ٥ من هذا الجزء (اتى صلى الله عليه وسلم بما أعجز البلغاء ، وأخرس الفصحاء ، وفلّ حد المؤرخين) اه . وقد أراد المؤلف بقوله : (وفلّ حد المؤرخين) انه قد ذكر في القرآن من انباء القرون الاولى ، وقصص الانبياء والرسل الماضين ، وأحوال الامم السالفة مالا علم به للقصّاص وأصحاب الاخبار من علماء الاديان الأخرى الذين كانوا في هذا العصر ولم يمكنهم الوصول الى معرفته قبل القرآن ، وقد عدّ الله سبحانه وتعالى ذكر تلك الانباء والقصص من وجوه الاعجاز في كتابه، ودليلاً من الأدلة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى في سورة هود : (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) .

ذلك ما فهمناه من كلمة : « المؤرخين » في عبارة المؤلف ، وذكر الاستاذ ان صواب

---

(١) نشرت هذا الفصل في مجلد السنة التاسعة (ص ٣٨٥) وفيه ٦٤ تصحيحاً وقد ناقشني الاستاذ صاحب هذا المقال في صحة نصفها وسكت عن الباقي . ولم أر لزوماً لإعادة القول فيما ناقشني فيه لظهور امره .

« المغربي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العبارة : (وفل حد المعارضين) واحتج لذلك (بانه لم يكن في بلاد العرب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مؤرخون) اه . ونحن نقول : ان الذي كان غير معروف في بلاد العرب انما هي التسمية بالمؤرخين فقط لأنها تسمية ظهرت في العصور الحديثة ، اما العلم بمسمى التاريخ وهو القصص والأخبار فذلك كان معروفاً لديهم ، شائعاً بين علماء الأديان في هذا العهد ، ويدل على ذلك ما ذكره الله تعالى في كتابه حكاية عن الكفار في تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يقول : (وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) وإذن فلا نرى مقتضياً لتغيير كلمة (المؤرخين) الموجودة في الأصل (بالمعارضين) مع ظهور المعنى السابق وبعد الثانية في رسم الحروف من الاولى وان كان المعنى يستقيم بها ايضاً .

(٢) — وجاء في (ص١٩ س٦) بعد ان أورد المؤلف قوله تعالى : (اقرأ وربك الاكرم الذي علّم بالقلم) قال : (فوصف نفسه تعالى جدّه بان علّم بالقلم كما وصف به نفسه بالكرم) اه كلام المؤلف ويريد بهذه العبارة انه كما وصف نفسه تعالى بالتعليم بالقلم وصف نفسه بسبب ذلك التعليم بانه كريم ، فالباء في قوله : « به » للسببية والهاء ضمير يعود على التعليم بالقلم ، وإذن فقوله : (به) غير زائد ولا حشو وليس من الصواب إسقاطه كما رآه الاستاذ ، بل لو أسقط لضاع بذلك معنى في العبارة لا يؤدى الا به .

(٣) — وجاء في (ص١٩ س٦) (واعتدّ بذلك من نعمه العظام) قال الاستاذ : صوابه : (واعتد ذلك) باسقاط باء الجرّ ، واحتج لذلك بان (اعتد) هنا بمعنى (عدّ) وهو (يتعدى بنفسه) اه كلام الاستاذ : وأقول : ورد في المصباح المنير انه يقال : اعتددت بالشيء على افتعلت ، اي ادخلته في العدّ والحساب ، والشيء معتد به ، اي محسوب غير ساقط اه كلام المصباح ، وعلى هذا فإثبات الباء في قوله : (بذلك) صحيح لا خطأ فيه ، لان اعتد كما يتعدى بنفسه يتعدى كذلك بالحرف .

(٤) — وجاء في (ص١٩ س١١) في ذكر الدواة ومايجب على الكاتب من اصلاحها ، قال : (فليتعهد ربها واصلاحها) اه . وقوله : (ربها) بالباء الموحدة يحتمل معنيين اولهما انه مصدر قولهم : رب فلان الامر اذا أصلحه وأحسن القيام عليه ، يريد انه يجب على الكاتب ان يتعهد دواته و يحسن القيام عليها بسائر ضروب التحسين ، وإذن فيكون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عطف الاصلاح عليه من قبيل عطف التفسير وثاني المعنيين ان المراد بالرب هنا : التطييب يقال : ربّ فلان الدهن اذا طيبه ، وقد كان بعض الكتاب كالحسن بن سهل وغيره يطيبون دواتهم بالمسك وغيره من انواع الطيب وعلى هذا فقوله (ربّها) صحيح لا بعد فيه ولا تكلف ولا ينبغي لنا ان نغيره الى ما اختاره الاستاذ من إثباتها بالياء المثناة التحتية مادام الاصل مستقيما .

(٥) — وجاء في (ص ٢٥ س ٢) في صفة الاقلام : (تفصح باود القدود) اه . ذكر الاستاذ أن صوابه (تفضح أود) الخ ونقول انه يريد بقوله (تفصح باود القدود) ان هذه الاقلام تحاكي القدود محاكاة تامة حتى كأنها تعبر عنها تعبيراً فصيحاً لمن يراها وهذا أبلغ في التشبيه وأدق في أدائه ، فان هذه العبارة تتضمن تشبيهين : احدهما تشبيه الأقلام بالقدود ، وثانيهما تشبيه تلك المشابهة بتعبير اللفظ عن المعنى في وضوحها ودلالتها على ان هذا التعبير قد ورد في الشعر ، قال الشاعر :

وطرف يترك الأبطال صرعى بلا جرح ويعبث بالحلوم
ووجه مفصح بالصبح تبدو على قسماته سيما النعيم

(٦) — وجاء في (ص ٣٧ س ٧) في الكلام على اللفظ المجازي وسبب تسميته مجازاً ما نصه : « وصف بانه مجاز على انهم قد جازوا به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه اولاً لانه ليس بموضع اصلي لهذا اللفظ ، ولكنه مجازه ومتعداه يقع فيه كالواقف بمكان غيره » اه كلام المؤلف . ويقول الاستاذ : « ان صوابه (يقف فيه) بالفاء بدل (يقع) بالعين المهملة » اه ونقول : ان الوقوع هنا بمعنى الحصول ، والمراد ان الكلمة المجازية حين استعمالها في غير ماوضعت له قد وقعت اي حصلت في غير مكانها الاصلي ، وكثيراً مايستعمل الوقوع بالعين وصفاً للألفاظ فيقال : هذه كلمة وقعت موقعها وهذا اللفظ وقع في موقع هذا ، ولم نجدهم استعملوا في ذلك الوقوف بالفاء فلم يقولوا : هذه كلمة وقفت في مكانها او وقفت موقف كذا ، واما قول المؤلف بعد ذلك (كالواقف في موقف غيره) فهو تشبيه لتقريب المعنى .

(٧) — وجاء في (ص ٦١ س ١٤) في الكلام على الفرق بين الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل بان الاول يفيد الثبوت بخلاف الثاني ما نصه : « بل جعل الانطلاق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او البسط مثلاً صفة ثابتة ثبوت الطول او القصر » الخ كلام المؤلف ، قال الاستاذ : « صوابه (بل جعل البسط) باسقاط كلمة (الانطلاق) » اه . ونقول : ان إسقاط كلمة كهذه من الاصول التي بين ايدينا بدون حجة قوية لإسقاطها امر خطير لا يصح ان نرتكبه ، والا فقد اخللنا بالأمانة الواجب على المصحح مراعاتها ، ومع ان المصادر التي بين ايدينا لهذا الكلام قد تضافرت على اثبات هذه الكلمة فان المعنى على اثباتها مستقيم لا غبار عليه واما احتجاج الاستاذ لرأيه بانه لم يسبق في كلام المؤلف مثال فيه وصف بالإنطلاق ، فهو احتجاج لا يسوّغ لنا إسقاط هذه الكلمة لجواز ان يكون المؤلف قد اكتفى عن ذكر هذا المثال بالبيت الآتي بعد هذه العبارة وهو قوله :

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

واما استظهار الاستاذ ان يكون هذا البيت كان متقدماً في الكلام ، وقد أخر سهواً فيمنعه ان ارتباط الكلام واتساقه من اول الفصل الى هذا البيت لايجعلنا نشعر بان البيت في غير موضعه بل اننا لا نجد في الكلام السابق موضعاً يصح ان يكون هذا البيت فيه .

(٨) — وجاء في (ص٩٧س١٦) هذا البيت :

حدا بابي ام الرئال فأجفلت نعامتـه من عارض متلبب

وقلنا في تفسير لفظ (المتلبب) ان معناه المتحزم بالسلاح ، يريد المتهيء للحرب ، وقد نقلنا هذه الكلمة عن كتاب حسن التوسل اذ كان لفظها في الاصل محرفاً ، وقد اعترض الاستاذ على هذا التفسير « بان (المتلبب) بهذا المعنى لا يناسب ان يكون صفة للعارض فان العارض هو السحاب المعترض في الأفق » واستظهر « ان لفظ العارض محرف عن كلمة (الفارس) وإذن يستقيم الوصف » اه كلام الاستاذ . ونقول : ان العارض هنا معناه الجيش تشبيهاً له في كثرته وكثافته بالسحاب المتراكم في الأفق ، وهو جيش المهلب بن ابي صفرة الذي كان يقاتل قطري بن الفجاءة ، وقد شاع بين الشعراء استعارة لفظ العارض للجيش ، ومنه قول الهذلي يرثي اهل أنف عاذ :

من الأمى اهل انف حين جاءهم جيش الحمار ولاقوا عارضاً بردا

يريد ولاقوا جيشاً كالعارض الكثير البرد ، وإذن فوصف العارض بالمتلبب مستقيم لا غبار عليه من النقد ولاينبغي ان نستبدل لفظ (العارض) الوارد في الاصل : بلفظ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(الفارس) كما رآه الاستاذ مع استقامة المعنى على الاول ، وبعد الكلمتين في رسم الحروف من بعضها .

(٩) — وجاء في (ص١٢٥ س١١) في الكلام على عتاب المرء نفسه ، قال المؤلف : « ان هذا النوع من أفراد ابن المعتز ولم ينشد عليه اي ابن المعتز سوى بيتين ذكر ان الآمدي انشدهما عن الجاحظ » اه كلام المؤلف . وقد كتبنا على قوله : (الآمدي) مانصه : « كذا في الاصل وحسن التوسل ، والذي في تحرير التحبير وخزانة الأدب للحموي : (الأسدي) ولم نقف فيما بين ايدينا من المظان على مايرجح احدى الروايتين) اه وقد اعترض الاستاذ على شكنا هذا في انه : (الأسدي) او (الآمدي) ورجح ان يكون المنشد هو (الأسدي) واحتج لذلك « بان الآمدي وهو ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى قد توفي بعد ابن المعتز بزمن بعيد » اه . ونقول : اننا لم نشك هذا الشك الا بعد ان راجعنا كتب الأدب التي بين أيدينا والمعاجم التي اشتملت على اسماء الرواة فلم نقف على من ينسب الى بني أسد من رواة الشعر والاخبار ونحن مع علمنا بان ابا القاسم الحسن بن بشر قد توفي بعد ابن المعتز بزمن بعيد فليس ذلك مزيلاً لشكنا لجواز ان يكون الذي أنشد البيتين رجل آخر غير ابي القاسم ينسب الى (آمد) فان (آمد) من البلاد التي ينسب اليها خلق كثير من اهل العلم ، في كل فن كما في ياقوت .

(١٠) — وجاء في (ص١٨٦ س٨) قال المؤلف : « وليكن ماتختم به فصولك في موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله » الخ كلام المؤلف ، وقد اعترض الاستاذ على قوله (بمثل) بان الباء زائدة ورأى ان الصواب إسقاطها محتجاً لذلك بان (مثل) خبر لقوله (يكن) اه . ونقول : وما المانع من ان يكون قوله : (بمثل) متعلقاً بمحذوف خبر لقوله (يكن) وفي كتب النحو ان الخبر كما يكون مفرداً يكون جملة وشبه جملة كذلك و يريدون بشبه الجملة الظرف والجار والمجرور وإذن فيكون تقدير الكلام « وليكن ماتختم به فصولك مقترناً بمثل (نسأل الله) الخ يقول : « انه يتعين على الكاتب في ختام رسائله في التعزية مثلاً ان يقرنه بالدعاء للمكتوب اليه ان يدفع الله عنه المحظور ، ويصرف عنه المكروه » الخ وقد بني الاستاذ نقده على ظنه « ان الباء في قوله : (بمثل) زائدة فقال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ان هذا ليس من المواضع التي تجوز فيهـا زيادة الباء) اه وليس كذلك كما بينا ، فان الباء اصلية في الكلام .

(١١) — وجاء في (ص١٩٥ س ١٠) بصف استسلام عدو : (فلاذ بالالتجاء الى سلمنا ، وعاذ باسناد الرجاء الى كفنا عنه وحلمنا) الخ وقد ضبطنا (إسناد) بكسر الهمزة وهو مصدر قولك : أسندت كذا الى كذ اذا جعلته متكأ له ومعتمداً ، يريد الكاتب بهذه العبارة ان ذلك العدو قد عاذ من بأسنا بان أسند رجاءه الينا اي جعل حلمنا متكأ لرجائه ، ومعتمداً لآماله ، وقد اعترض الاستاذ على ضبط (إسناد) بكسر الهمزة وقال: « ان المعنى لا يستقيم عليه واستصوب ان تكون (إسناد) بفتح الهمزة على انه جمع (سند) وهو ما يلتجئ اليه الخائف من حائط او جبل او نحوهما اه . ونقول : ان قول الكاتب بعد : (الى كفنا عنه) يؤيد ما أثبتنا كما يمنع ماراه الاستاذ ، وقداعترف هو بذلك ، و يرجح ما أثبتنا ايضاً مقابلة الإسناد في هذه الجملة بالالتجاء في الجملة السابقة ، فكلتا الكلمتين من واد واحد ، فاذا صح ان يلوذ العدو بالالتجاء وهو مصدر صح ان يعوذ باسناد رجائه اذ لافرق بينهما ، على ان الكاتب لا يريد بالالتجاء والإسناد معناهما المصدري ، وهو نفس الحدث بل يريد المعنى الحاصل به ، والفرق بينهما في كتب القواعد مشهور .

(١٢) — وجاء في (ص١٩٩ س١٧) في وصف مارق يمالئ الاعداء : « وجر لنفسه بموالاة الثئار عناء كان عنه في غنى ، وأوقع روحه بمظافرة المغول في حومة السيوف التي تخطفت اولياءه من هنا ومن هنا » الخ . قال الاستاذ : قوله (بمظافرة) لعل صوابه (بمضافرة) بالضاد مصدر ضافره اذا عاونه اه . ونقول : وكذلك (المظافرة) بالظاء مصدر ظافره اذا ناصره ، وهو مشتق من الظفر بفتح الظاء والفاء وهو النصر ، فمعنى المظافرة ، المناصرة ، وهذه الكلمة وان لم ينص عليها في كتب اللغة مادة (ظفر) الا ان صيغة المفاعلة قياسية في كل فعل يراد جعله مشتركاً بين اثنين كما نص على ذلك في كتب القواعد ، واذ قد نصوا على قياسية الصيغة فلا موجب لتتبع أمثلتها في كتب اللغة .

(١٣) — وجاء في (ص٢٠١ س٨) ذكر المؤلف « انه يجب أن يراعى في التقاليد والمناشير والتواقيع امور : منها براعة الاستهلال بذكر الرتبة او الحال او قدر النعمة »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخ . والمراد بالحال هنا الصفة التي يتصف بها من صدر له التقليد او التوقيع كالخبرة بفنون الحرب حتى استحق ان يقلده الملك قيادة جيشه ، اوالحذق بالامور الحسابية حتى استحق ان يجعله الملك على ديوان خراجه ، او العلم الواسع بالفقه وأحكام الشريعة حتى كان اهلاً لان يتولى القضاء او الافتاء مثلاً ، ذلك مافهمناه من كلمة (الحال) بالحاء المهملة . وقد قال الاستاذ : « لعل صوابه (المال) بالميم ، واحتج لذلك بان تواقيع الملوك كما تصدر بالرتب تصدر كذلك بالمال اه . ونقول : اذا صح المعنى على الاولى فلاموجب لتغييرها بالثانية مادام الاصل مستقيماً لا عوج فيه .

(١٤) — وجاء في (ص٢٠٤س١١) « وأظلت على الاعداء سيوفنا التي هي على من كفر النعمة دعوة نوح » الخ . يقال : أظله الشيء اذا غشيه كما في القاموس ، يريد الكاتب بهذه العبارة ان السيوف قد غشيت الأعداء فأبادتهم كما أبادت قوم نوح دعوته عليهم ، وقد استصوب الاستاذ ان تكون الكلمة (وأطلت على الأعداء) الخ بالطاء المهملة واحتج لذلك (بان الإظلال بالظاء المعجمة للرحمة اما السيوف لا تظللهم برحمتها) اه . ونقول ان تفسير اهل اللغة الإظلال بالغشيان عام ليس مقيداً بالرحمة او العذاب ، على ان الظل ، وهو اسم للإظلال قد ورد استعماله في العذاب ايضاً كما ورد استعماله في الرحمة . قال تعالى : « الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب » واذا سلمنا ان الإظلال يستعمل في الرحمة فلمَ لا يكون استعماله هنا في العذاب من قبيل التهكم الذي يستعمله البلغاء كثيراً على حد قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب اليم » ويقول الاستاذ (ان فعل الإظلال يتعدى بنفسه لا بالحرف) ونقول (ان هذا الفعل يتعدى « بعلى » ايضاً) فيقال أظل عليه ، كما يقال (أظله) كما في كتاب أقرب الموارد .

« للبحث صلة »

مصححه

احمد الزين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net